ولد بصُور، ونَشَأ بالشَّام، [وذَكَرَ أَنَّه سمع القاضي القُضَاعي، وتفقَّه على أبي إسحاق الشِّيرازي، وسمع منه][1] قال: أنشدني أبو إسحاق الشِّيرازي لنفسه: [من البسيط]

لـمَّـا أَتـانـي كـتـابٌ مـنـك مُـبْـتَـسِـمـاً ... عـن كـلِّ مـعـنًى ولـفـظٍ غـيـرِ مـحـدودِ
حَـكَـتْ مـعـانـيـه فـي أثـنـاء أَسْـطُـره ... أفـعـالَـكَ الـبِـيْـضَ فـي أحـوالـيَ الـسُّـودِ

[وقد ذكرناه في ترجمة أبي إسحاق][1].

كافور بن عبد الله[2]

أبو المِسْك الحَبَشي الخَصِيّ، ويعرف بالصُّوري.

[وأصله من مصر، وسكن صور، فنسب إليها][1].

طاف الدُّنيا، وسمع الحديث، وعاد إلى بغداد فمات بها، قَدِم بَيْهَق، فكتب إلى رئيسها محمد بن منصور البَيهقي: [من البسيط]

هـل مِـنْ قِـرًى يـا أبـا سَـعـد تَـجـودُ بِـهِ ... لـخـادمٍ قـادمٍ وافـاكَ مـن صُـوْرِ
شِـعـارُهُ إنْ دَنَـتْ دارٌ وإنْ بَـعُـدَتْ ... الـلـهُ يُـبْـقـي أبـا سَـعـدِ بـن مَـنْـصـورِ[3]

السَّنة الثَّالثة والعشرون وخمس مئة

فيها في المحرَّم عاد السُّلْطان محمود إلى بغداد، [وأقام دُبَيْس في بعض الطريق، فاجتهد في أن يمكن دُبَيس من دخول بغداد][4] وأن يرضى عنه فلم يمكن، وبعث السُّلْطان إلى زَنْكي بأن يسلم المَوْصِل إلى دُبَيْس، فلم يفعل.

وفيها وكل السُّلْطان محمود بقاضي القضاة الزَّيْنَبي، وسببُه أَنَّه نُقِلَ إليه أن مغلَّ أوقاف مدرسة أبي حنيفة يغل في كلِّ سنة ثمانين ألف دينار، وما ينفق عشرة آلاف دينار، فطلب السُّلْطانُ منه الحساب.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) (ش).

(٢) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٤/ ٤٩٤، و«خريدة القصر» قسم شعراء مصر: ٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧، و«الوافي بالوفيات»: ٢٤/ ٣١١ ـ ٣١٢، وعندهم وفاته سنة (٥٢١هـ).

(٣) البيتان في «تاريخ ابن عساكر» و«الخريدة».

(٤) ما بين حاصرتين من (ح).

وفي صفر خَلَعَ الخليفةُ على أبي القاسم عليّ بن طِراد نقيب النقباء خِلَعَ الوِزارة.

وفيها ضَمِنَ زَنْكي للسُّلْطان مئة ألف دينار على أن لا يعزله عن المَوْصِل، وضَمِنَ الخليفة للسلطان مثل ذلك ولا يولي دُبَيْساً ولاية، فَقَبِلَ السُّلْطان.

ثم إنَّ دُبَيْساً دخل بغداد وأتى إلى دارِ السُّلْطان، وركب في طَيَّارٍ[1] للسلطان في دِجْلَة، والنَّاسُ يلعنونه ويسُبُّونه، وكان سنجر قد سلَّمه إلى ابنته امرأةِ محمود، فكانتِ السببَ في دخوله بغداد.

ورحل السُّلْطان من بغداد في جُمادى الآخرة، وسَلَّم الحِلَّة وشحنكية بغداد إلى بِهْروز الخادم، واتَّفَقَ أن ماتت ابنةُ سنجر التي كانت تدافع عن دُبَيْس، ومَرِضَ محمود، فأخذ دُبَيْسٌ ولداً صغيراً لمحمود، ومضى إلى الحِلَّة، فدخلها في رمضان، وخَرَجَ منها بِهْروز. وبَعَثَ بِهْروز كاتبه إلى محمود بذلك، وكان عند محمود نَظَر الخادم الذي للخليفة ليقيمه من عزاء ابنة سنجر، فأُخبر، فقال لمحمود: منعتَ أميرَ المؤمنين من أن يستخدم العساكر، وسلَّطْتَ عليه عدوَّه. فأحضر محمود الأحمديلي وقزل، وقال: أنتما ضَمِنْتُما دُبَيْساً، وما أعرفه إلا منكما. فسار الأحمديلي يطلب العراق، وبَعَثَ دُبَيْسٌ إلى الخليفة يقول: إنْ رضيت عني رَدَدْتُ عليك أضعافَ ما غَرِمْتَ من الأموال، وأكون مملوكك. وشَرَعَ في بيع الغِلال وجَمْعِ الأموال، حتى حَصَّلَ خمس مئة ألفِ دينار، ودَوَّن عشرة آلاف فارس بعد أن وصل في ثلاث مئة، ووصل الأحمديلي بغداد، ودخل على الخليفة، فأعطاه يده فَقَبَّلَها، ثم عَبَرَ دِجْلة قاصداً إلى الحِلَّة. ووصلتِ الأخبارُ بأَنَّ السُّلْطان قد وصل يريد بغداد، فبعث إليه دُبَيْسٌ أموالاً عظيمة وخَيْلاً وهدايا، وضَمِنَ له أَنَّه إذا أَصلَحَ بينه وبين الخليفة أعطاه مئتي ألف دينار، وللخليفة ثلاث مئة حصان بأطواق الذَّهب، وإن لم يرضَ عنه دَخَلَ البَريَّة، فقال السُّلْطان: لا أرضى عنه أبداً. فأخذ الصَّبيَّ، وخَرَجَ من الحِلَّة بالجمال والرَّوايا، ولا يدري أين يقصد، فوصل الخبر بأَنَّه دخل البصرة وأخذ منها أموالاً كثيرة، فبَعَثَ

(١) الطيار: زورق خفيف سريع الجريان، انظر «معجم متن اللغة»: ٣/ ٦٤٦.

السُّلْطان إليه قزل في عشرة آلاف فارس، فدخَلَ البَرِيَّة وانقطع خبره. وخَرَجَ الوزير أبو القاسم للقاء السُّلْطان، فأعطاه السُّلْطان فرسه وعليه ما قيمته ثلاثون ألف دينار.

وفي روايةٍ: أن سنجر دَفَعَ دُبَيْساً إلى محمود، وكان معتقلاً عنده بنيسابور، وقال له: ادخل به إلى بغداد، واشفعْ فيه عند الخليفة. فلمَّا دخل به قَبِل الخليفة شفاعته، وخَلَعَ عليه، وأعاده إلى الحِلَّة، والأَوْل أَشْهر.

وفيها كانت فتنة الإسماعيلية بدمشق، وكان ابن محرز قد سَلَّم إليهم حِصن القدموس لأَنَّ بُوري قصده ليأخذه منه، فسلمه إليهم، وكان الوزير المَزْدَقاني بدمشق يكاتبهم ويهاديهم خوفاً من بني الصُّوفي، فَشَرَعَ وجيه الدِّين المُفَرِّج بن الصُّوفي رئيس دمشق مع بوري في الإغراء بالإسماعيلية، وهوَّن عليه أمرهم، وساعده الحاجب فيروز، ثم اتَّفقوا على قَتْلِ الوزير المَزْدَقاني، فاستدعاه بُوري إلى القلعة سابع رمضان، فجلس عنده، فلمَّا قام ليخرج وَثَبَ عليه جماعةٌ من الأجناد، فقتلوه في دِهْليز قلعة دمشق، وقطعوا رأسه، وأحرقوا جسده في باب الحديد، ثم مضوا إلى دار الدَّعْوة، وقتلوا كلَّ من بها، وثار عوامُّ دمشق على الإسماعيلية، فقتلوهم شَرَّ قِتْلةٍ؛ ذبحاً ورضًّا بالحجارة والسُّيوف، وصَلَبوا منهم جماعةً على سور دمشق، فكان عِدَّةُ مَنْ قُتِلَ منهم عشرة آلاف على ما قيل، ولم يتعرضوا لحريمهم ولا لأموالهم، فقال نَصر بن إبراهيم البازْيار[1] يمدح ابنَ الصُّوفي: [من الوافر]

مَلَكْناكُمْ فَصُنَّا مَنْ وراكُمْ ... ولو مُلِّكْتُمونا لم تَصُونوا

أَسَلْنا مِنْ دمائِكُمُ بحوراً ... جسومكُمُ لجائِشها سَفِيْنُ

فقلتُ لذي النِّفاقِ بحيثُ كانوا ... أبادَ حِماكُمُ الأسدُ الحرونُ[2]

---

(١) شاعر ولد بحلب، ونشأ بدمشق، كان معلم كُتَّاب، ثم أصبح طبيباً، وترجم له العماد في «الخريدة» قسم شعراء الشام: ٢/ ١٦٥ ـ ١٦٨، وساق مقتطفات من شعره، وذكر أن وفاته سنة (٥٤٢هـ) عن سبعين عاماً، وترجم له كذلك الصفدي في «الوافي بالوفيات»: ٢٧/ ٥٠ ـ ٥١، والبازيار: اسم يطلق لمن يحفظ الباز، وهو من الجوارح التي يصاد بها، انظر «اللباب» لابن الأثير: ١/ ١٠٩.

(٢) الأبيات من قصيدة ساق بعض أبياتها العماد في «الخريدة»، والصفدي في «الوافي بالوفيات» مع اختلاف في ترتيب أبياتها.

وكان ببانياس العَجَمي، فسلَّمها إلى الفرنج [خوفاً من المسلمين][(١)]، فقويت [نفوس الفرنج][(٢)] على قَصدِ دمشق، واستعدُّوا لها، وبَلَغَ بوري فراسل ملوكَ الأطراف، وبَعَثَ بالفقيه عبد الوهَّاب بن الحَنْبلي إلى بغداد رسولاً عنه وعن أهل دمشق بذكر استيلاء الفرنج على بانياس، وأَنَّ قَصدَهم دمشق، [وقد أشرفوا عليها][(١)]، فَخُلِعَ عليه، ووعد بإنفاذ العساكر، وجاء الفرنج، فنزلوا على جسر الخشب، وأخرج بُوري عَسْكراً من باب شرقي في اللَّيل على ناحية بُراق[(٣)]، فوقعوا على جماعةٍ من الفرنج كانوا قد مضوا إلى حوران يطلبون المِيْرة، فقتلوهم وأسروا الباقين، وبلغ الفرنج، فرحلوا نحو حوران والمسلمون خلفهم ينهبون ويقتلون حتى وصلوا إلى طبرية[(٤)].

وفيها توفي

أسعد بن أبي نَصر[(٥)]

أبو الفَتْح المِيْهَني، الإمام الشافعي، [صاحب التعليق، تفقه على أبي المظفر السَّمْعاني وغيره، و][(١)]، بَرَعَ في الفِقْه، وفاقَ أبناء جنسه [في النَّظر][(١)]، وحَصَلَتْ له منزلةٌ عند الملوك، وقَدِمَ بغداد، ودَرَّس بالنِّظامية، وعَلَّق عنه بها جماعةٌ «تعليقته» الخلافية، وخَرَجَ من بغداد، فنزل هَمَذَان، فمرِضَ وكان في بيتٍ، فقال لمن [كان][(١)] عنده: اخرجوا عني. فخرجوا، فجعل يَلْطِمُ وجهه ويبكي، ويقول: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] يُرَدِّدُها حتى مات.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ع) و (ح): نفوسهم، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) براق: قرية في حوران تبعد ١٨ كم شمال شرق بلدة المسمية في منطقة الصنمين محافظة درعا، انظر «المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري»: ١/ ٢٦٧.

(٤) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٥٦ ـ ٣٦٠، و«الكامل»: ١٠/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨.

(٥) له ترجمة في «تبيين كذب المفتري»: ٣٢٠، و«المنتظم»: ١٠/ ١٣، و«الكامل»: ١٠/ ٦٦٠، و«وفيات الأعيان»: ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، و«طبقات الشافعية» للسبكي»: ٧/ ٤٢ ـ ٤٣، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٦٣٣ ـ ٦٣٤، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

وذكر ابن الجوزي وابن الأثير وفاته في هذه السنة كما عند السبط، وذكر السبكي وفاته بعد العشرين وخمس مئة، أما الباقون فذكروا وفاته سنة (٥٢٧هـ).

حمزة بن هبة الله بن محمد[١]

ابن الحسين بن داود بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الغنائم النَّيْسابوري.

ولد سنة تسع وعشرين وأربع مئة، وسمع الحديث الكثير، وحَدَّث بالكثير، وضَمَّ إلى شَرَفِ النَّسْب شَرَفَ التَّقوى، وكان زيديَّ المذهب، توفي في المُحَرَّم.

طاهر بن سَعد[٢]

أبو علي الوزير المَزْدَقاني.

كان سَمْحاً، جَوَاداً، بنى المسجد على الشَّرَف شمالي دمشق عند تُرْبة ستِّ الشَّام، ويسمى مسجد الوزير، وفيه القُرَّاء، وعليه الوقف، وكان قد عاداه وجيه الدولة [المفرِّج بن الحسن][٣] بن الصُّوفي [رئيس دمشق][٣]، فانتمى إلى الإسماعيلية خوفاً منه، فَقُتِلَ كما ذكرنا[٤].

[فصل: وفيها توفي

عبد الله بن محمد بن إسماعيل[٥]

أبو محمد المصري، نزيل مكة، ويُعرف بابن الغَزَال، لأن جدَّه كان يُشْبِهُ الغَزَال في عَدْوه.

أقام بمكة واستوطنها، وذهب بصره بها، وتوفي ودفن في المُعَلَّى.

---

(١) له ترجمة في «منتخب السياق» للصريفيني: ٣١٧ ـ ٣١٨، و«التحبير»: ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦، و«المنتظم»: ١٠/ ١٣ ـ ١٤، و«الكامل»: ١٠/ ٦٦٠، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٥٧٣.

(٢) سلفت أخباره مفرقة على السنين، وله ترجمة في «النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٣٥.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) انظر ص٢١٧ من هذا الجزء.

(٥) له ترجمة في «العقد الثمين»: ٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، و«مختصر تاريخ ابن عساكر»: ١٣/ ٢٦٨ (اختصار سكينة الشهابي على نهج ابن منظور)، وفيه وفاته سنة (٥٢٤هـ).

سمع بمكة كريمةَ بنتَ أحمد المَرْوزية، وبمصر القاضي القُضاعي، وبدمشق أبا القاسم الحِنَّائي، وأبا الحسن[١] بن صَصْرَى، والخطيب، وغيرهم.

وروى عنه الحافظ ابن عساكر، لم يرو عنه إلا حديثاً واحداً لصممٍ كان به، وهو قوله عليه السلام: «الأعمال بالنِّيَّات»[٢][٣].

هبةُ الله بنُ أحمد بنِ محمد[٤]

أبو محمد الأَنْصاري، ويعرف بابن الأَكْفَاني.

دمشقيٌّ، ولد سنةَ أربعٍ وأربعين وأربع مئة، وماتَ بدمشق، سمع الكثير، ولقي الشُّيوخ، سمع جَدَّه لأُمه أبا الحسن بن صَصْرَى [والخطيب وغيرهما، وروى عنه غيث ابن علي، وهو من أقرانه، وقال الحافظ ابن عساكر: سمع أباه [وأبا] الحسين وأبا نصر بن طلاب وغيرهم][٥] وكان يزكِّي الشُّهود إلى أن مات، وكان يُنْشد: [من الطويل]

إذا رشوةٌ من باب دارٍ تَقَحَّمَتْ ... على أهلِ بيتٍ والأمانةُ فيهِ

سَعَتْ هَرَباً منه وولَّتْ كأنها ... حليمٌ تولَّى عن جواب[٦] سَفِيْهِ

السَّنة الرَّابعة والعشرون وخمس مئة

فيها في ربيع الأَوَّل كانت ببغداد زَلْزلةٌ عظيمة هَدَمَتْ دُوراً كثيرة، ومات خَلْقٌ كثير، ثم حَدَث عَقِيبها موتُ السُّلْطان محمود، وحروبٌ عظيمة.

---

(١) في (م) و(ش) أبا القاسم، والمثبت من «العقد الثمين».

(٢) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب، وهو في «المسند» للإمام أحمد (١٦٨).

(٣) ما بين حاصرتين من (م)، ونحوه في (ش).

(٤) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق»: ٣٦٠، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور: ٢٧/ ٦٥ ـ ٦٦، و«العبر» للذهبي: ٤/ ٦٣، و«سير أعلام النبلاء» ١٩/ ٥٧٦ ـ ٥٧٨، وفيه تتمة مصادر ترجمته، ووفاته عندهم سنة (٥٢٤هـ).

(٥) في (ع) و (ح): بن صصرى وغيره، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) في (ع) و(ح) من ، والمثبت من «مختصر ابن منظور»، وفي (م) و(ش): جؤار.